

# تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فُتُعتبر قصيدة البردة للإمام محمد بن سعيد البوصيري من أشهر القصائد التي أُلِّفت في المديح النبوي؛ إذ تلقاها الخاصة والعامة بالقبول، وسارت بها الركبان شرقاً وغرباً، ولَهج الناس بإنشادها وترديدها عجماً وعرباً، فتنوعت مظاهر احتفائهم بها وإقبالهم عليها، فأنشدوها في الموالد والأعياد، وخصَّصوا لها مجالس عُرفت بمجالس البردة، أو مجالس الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولما دخلت قصيدة البردة إلى المغرب، تزامم الناس على حفظها وتدريسها، وأصبحت ضمن حلقات الدرس المعتمدة «بجامع القرويين» في العهد المريني، بل تجاوز صداها جامع القرويين، إلى مجالس السلاطين؛ فقد أورد الجاديري - في كتابه الذي بين أيدينا - أن أحد أبياتها كان محلّ نقاش بين كبار العلماء في مجلس السلطان أبي عنان المريني، وهو قول البوصيري:

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَفْسِمُهَا      تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقَسَمِ

ومن مظاهر عناية أدباء المغرب وعلمائه بقصيدة البردة أنهم كتبوا عليها تجميعات وتسبيحات، ووضعوا عليها شروحا نفيسة؛ من أشهرها وأكثرها تداولاً: إظهار صدق المودة في شرح البردة، لابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت 842هـ)، ونسيم الوردية من تسنيم البردة، لأبي حامد البطّوري (ت 1355هـ) وغيرها من الشروح.

ويُعَدُّ الشَّرْحُ الذي بين أيدينا للعلامة الفقيه المحدث المقرئ الميقاتي أبي زيد عبد الرحمن بن محمد المديوني الجاديري (ت 818هـ) أحد شروح البردة القيمة؛ إذ اعتمده معاصروه وجُلٌّ من جاء بعده، ممن عُنُوا بالبُرْدَةِ شرحاً وتعليقاً، وتتجلى أهميته ونفاسته في كونه جاء شرحاً واختصاراً وتوضيحاً لمعاني ودلالات شرح شيخ الجاديري العلامة الأديب المؤرخ أبي الوليد ابن الأحمر الخزرجي رَحِمَهُ اللهُ (ت 807هـ) الموسوم بـ: «استنزال الفرج بعد الشدة في شرح قصيدة البردة»، وقد سرد المصنف في شرحه القيم هذا جملة من الأحداث والوقائع المرتبطة بالسيرة النبوية، مع التعريف بصفات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحواله، والتفصيل في أحداث تاريخية وقعت قبل وأثناء ولادة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو بهذا يقدم للمعتنين بالسيرة النبوية شذرات ثمينة من الأخبار النبوية، وَيُسَعِّفُ المتأدبين بِمُجْمَلٍ من رواياتٍ أدبية نادرة، وَيُمِدُّ البلاغيين بمضامين جوهريّة لمعاني ودلالات أبيات البردة.

فهذا الكتاب يكتسي بحمد الله أهمية كبرى بما اشتمل عليه من مباحث لغوية وأدبية وبلاغية، مع حسن ترتيبه، وجزالة أسلوبه؛ مما جعل منه شرحاً متميزاً عن بقية الشروح الأخرى، وقد زاده بهاء ونفاسة الجهد الكبير الذي بذلته الأستاذة الباحثة الفاضلة عزيزة أبو عثمان جزاها الله خيراً، في ضبطه وتحقيقه، اعتماداً على ثلاث نسخ مخطوطة، كما أنها أجادت في إضاءة نصوصه توثيقاً وتعليقاً.

وقد حظي هذا الشرح الممتع قبل إيداعه للنشر بمراجعات عديدة، أشرف عليها رئيس مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، العالم البحّاث الدكتور عبداللطيف الجيلاني حفظه الله، وتفضّل بها الأساتذة الأفاضل: الدكتور قاسم السامرائي، والدكتور يونس ضيف، والدكتور عبد العالي لمدير، والأستاذ نور الدين شوبد، والأستاذ عبدالكريم بومركود جزاهم الله خيرا.

وفي ختام هذا التقديم أسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا الشرح النفيس، وأن يجعله في سجل حسنات راعي العلم والعلماء، مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده، وأعزّ أمره، وخلّد بالأعمال الصالحة ذكره، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء